تمشي من الطباق ثم اكد اعتدالها في مشيها القويم وسلوكها السنن مع
المستقيم بقوله كانما سطرت بمشيها اليه صلى الله عليه وسلم او بسجودها في الارض
سطرا لما كتبت فروعها فاملكتب من بديع الخط في اللقم بفتح اللام
والقاف وهو وسط الطريق او كانما سطرت فروع تلك الاشجار حين
جاءته سطرا من بديع الخط اي الخط المبتدع اما لحسنه تشبيها للاستقامة
واما لانه خط لا يعهد مثله من مثلها وقوله في اللقم تتميم اي لم
تنحرف بما كتبته عن وسط الطريق وحاصله انه شبه تلك الاثار
بكتابة كاتب اوقعها على نسبة معلومة في اسطر منظومة واشار
بما ذكره الى ما رويناه عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك على
ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها
تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت فاستشهدها
فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وفي بعض الروايات فقال
الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك فقال عليه الصلاة والسلام لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وفي حديث ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه
الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع فاذا كانت الاشجار
تبادر لامتثاله صلى الله عليه وسلم حتى تخر ساجدة فما اشد غفلة
العاقل في عدم ملازمته السجود لربه ولو في ليلة من الليالي وتامل
قول الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك لما راى من سجود الشجرة فراى انه
احرى بذلك حتى اعلمه صلى الله عليه وسلم ان السجود لا يكون الا لله
ومكان السجود من الدين عظيم اذ هو غاية الخضوع لانه تعفير اشرف
اعضاء الانسان وهو وجهه في اذل الاشياء واحقرها لشرف منزلته
قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي سأله ان يكون رفيقه في الجنة اعني
على نفسك بكثرة السجود فينبغي للخائف من ربه ان يبادر لامتثال ما
دعا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فيلازم السجود ويقوم على ساق
العبودية وان لم يكن له قوم كما قامت الشجرة على ذلك وصلاه الاية
مثل الغمامة في التهجير اي سائرة سايره تقيه صلى الله
عليه وسلم بظليلها له حر وطيس للهجير حمي بسكون الياء
واصلها الفتح يعني ان الاشجار في سلوكها قصده صلى الله عليه وسلم
واتيانها اياه حيث كان امرها بذلك مثل الغمامة في سيرها اين سار من
مظلة واقية له من حر الهجير وهو نصف النهار والذي يشبه في حرارته
حر الوطيس وهو التنور ويحتمل ان يكون حمي في موضع الحال من
الهجير اي وقد حمي ويحتمل ان يكون حمي اسم فاعل فيكون نعتا
للهجير وكما سخرت له صلى الله عليه وسلم الجمادات الارضية السفلية
فكذلك يخبر عن نفسه انه انشا الحلف بقوله اقسمت بالقمر المنشق
ان له اية اسم مفعول من شققته فانشق اذا قسمته بهذا الى ما رويناه
عن انس وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان اهل مكة سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين وعن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انشق
القمر فرقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي بعض الروايات فقال كفار قريش هذا
سحرنا فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا ارأوا مثل هذا ام لا فاخبر اهل الافاق
انهم راوه منشقا فقال كفار قريش هذا سحر مستمر وفي رواية قالوا ان
محمدا سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسالوا من
ياتيكم من بلد اخر فاتوا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك فقالوا
هذا سحر مستمر فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الاية
وسمي القمر قمرا لبياضه او لاستنارته ولانه يقمر الاعين اي يغلبها بنوره

Copyright © King Saud University